**الحكايات الشعبية**

 **الحكاية الشعبية هي " مروية نسجها الخيال الشعبي، وتداولها الناس جيلا بعد جيل مضيفين لها ومحورين فيها" وتُعرِّفها المعاجم الألمانية بـ "الخبر الذى يتصل بحدث قديم ينتقل بالرواية الشفوية من جيل لآخر"، وفي المعاجم الإنجليزية "حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وتتطور مع العصور ويتداولها شفاهة، وتختص بالحوادث التاريخية أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ ". والحكاية الشعبية - عكس الأسطورة - لا تحمل طابع القداسة، بل هي بطولات ملأى بالمبالغات والخوارق، وأبطالها الرئيسيين من البشر أو الجن، ولا دور للآلهة فيها" لذلك تعد الحكاية الشعبية " تأصيل حقيقي للشخصية، لأن فيها مزاجه النفسي والفكري والعقائدي، يبرز من خلالها عاداته وسلوكه التي اكتسبها من خبرة الآباء والأمهات نتيجة أفعال أجيال سابقة، امتدت إلى جيله" وتقول الدكتورة فاطمة حسين في كتابها "الشخصية المصرية": "إن أبرز الصفات التي تتضح في القصص الشعبي البطولة والشهامة والشجاعة والكرم والدفاع عن الوطن أو الجماعة وحماية الضعيف والمرأة، وهذه الصفات التي أبرزتها الحكاية الشعبية، هي التي لمستها الجماعة الشعبية". ويذهب (صفوت كمال) إلى أن: " الحكاية الشعبية بصفة عامة هي أكثر أنواع الأدب الشعبي تناقلا من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن مجموعة لغوية إلى مجموعة لغوية أخرى، فالحكاية تسمع وتفهم ثم تروى سواء أكان ذلك بإعادة صياغتها من جديد وروايتها في بناء فنى حديث، بتعديل بعض عناصرها أو إبدال بعض هذه العناصر بعناصر جديدة تتوافق مع فكر ووجدان المتلقي الحديث، أم بإضافة عناصر جديدة من واقع الحياة التي يعيشها الراوي والمتلقي في آن" وعرفها الإنسان منذ عرف الكلمة وسيلة للتواصل ونقل الخبرات، لذلك لم يكن الحكي كاملا بلا هدف، بل كان وسيلة للمعرفة والدرس والتثقيف، لذلك أطلق على الانسان أنه "حيوان حكاء" يُجيد السرد والحكي، يمارسه بشغف، ويتوارثه باعتباره ميراث الحضارة، والثقافات، وأحد أساليب تناقلها والحفاظ عليها، فالحكي كان للإنسان ومازال " أداة المعرفة الوحيدة التي عرفها، ومن خلاله صاغ فكره الديني والثقافي، والعملي، واستطاع من خلاله أن يعبر عن الخبرات الحياتية، ويشكل من خلاله الوعي الإنساني، وإدراك الحياة وفهمها، عبر ما ابتدعته عقليته من أشكال التعبير القولي التي عُرفت بالأدب الشعبي بداية من الأساطير ونهاية بالنوادر". ويقول فوزى العنتيل : " وعالم الحكايات الشعبية الذى يتحرك فيه أبطال الحكايات طلبا للمغامرة، أو بحثاً عن الأدوات السحرية، عالم زاخر بالعجائب، ممعن في الخيال، عالم يبعث الحِس والشعور في الحيوان والنبات والأدوات الجامدة، وتُلغَى فيه أبعاد الزمان والمكان، وتفيض فيه مشاعر الوفاء والتضحية، والعدل وينتصر الخير فيه دائما".َ

أنواع القصص الشعبي:**

**ويمكن أن تصنف بشكل تقريبي إلى ثلاثة أنواع: (الأساطير)، و(قصص الخوارق)، وهى القصص التي تدور حول الأحداث غير العادية، وتتضمن ما يسمى (حكاية البطل)، ثانياً: (الملحمة النثرية)، والنوع الثالث (الحكايات الشعبية). ومن ناحية أخرى فهذا القصص المأثور، يُنظم بصورة طبيعية في صنفين: " قصص رويت على أنها حقائق وهي الأساطير وقصص الخوارق"، و" قصص قيلت للتسلية وهي الحكايات الشعبية بأنواعها المختلفة".**

 **الحكاية والأسطورة:**

 **أوضحت التعريفات الخاصة بالأسطورة والحكاية الشعبية والخرافة أنها جاءت لتعبر عن ضرورة وحاجة موضوعية، وهو ما ينأى بها عن القصدية، أي أنه لم يتم التعامل معها في الأصل كفن، كما يعنى في وجهة من وجوهها بأنها ليست موجهة للأطفال، ولا تعكس اهتماماتهم، ولا تلبي احتياجاتهم، بل إن الصياغة الرفيعة واللغة الفصحى للأسطورة تتجاوز القدرات اللغوية للطفل، ناهيك عن طابعها التجريدي، وإذا كان الأطفال ينجذبون كثيرا إلى الحكايات الخرافية تحديدا فلبساطتها وغرائبيتها وأحداثها الزاخرة بالبطولات الخارقة والعجائب وأساليب التشويق المختلفة التي يبتدعها الرواة، وتكمن أهمية هذه الإشارة في كسر الوهم المسيطر على أذهان البعض، بأن الأساطير والحكايات الشعبية والخرافة صناعة خاصة للأطفال، منطلقين في ذلك من غرائبية أحداثها وإغراقها في الفانتازيا. ويشير الدكتور هادي نعمان الهيتي إلى أنه " لا يوجد تراث من الحكايات الشعبية التي كان يقدمها الأقدمون إلى الأطفال، ويعود هذا إلى أن الكبار كانوا يتناقلون حكاياتهم ويعنون بها؛ لأنها تعبر عن حياتهم وحدهم، بينما كانت حكايات الأطفال تظهر في كل عصر، ولكنها سرعان ما تنسى فتموت، ولم يبق إلا القليل من بين ذلك الفيض الذى يمكن القول إن الإنسان صاغه للأطفال" ويرى الدكتور أحمد زلط أنه " إذا دقق الكتاب والمؤدبون والمعلمون في اختيار النصوص التي تناسب أعمار ومدارك الأطفال، أو إعادة صياغة (معالجة) الحكايات الخرافية والأساطير تتحقق الوظائف التربوية والجمالية واللغوية في مجال أدب الأطفال، وهذه المعالجة لن تفقد أصول الحكايات على ألسنة الحيوان أو الأسطورة شيئا من مغزى أيهما، أو روعة الخيال التصويري في سردهما بإعادة المعالجة، فالحكايات الخرافية أو الأسطورية على تنوعها قديمة قدم الأدب العربي، وقد وجدت قصص الجان الخرافية وقصص الحيوان في الحياة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام، ومن نافلة القول التأكيد على أن هذه الحكايات الخرافية احتلت مكانا مهما في حياة الأسر العربية، خاصة في بيوت الخلفاء والأمراء في أماكن التسلية واللهو، وامتدت آثار هذه الحكايات الموجهة إلى وجدان الطفل إلى العصور المتتابعة من أدبنا العربي القديم وحتى عصرنا الحاضر، ومن ثم نرى أن هناك وجهات نظر مختلفة في إمكانية تقديم الأسطورة والحكاية الشعبية للأطفال من عدمها.**

1. **وجهة النظر الأولى: يمثلها تولكين (أحد كتاب الأطفال العالميين)، وهو يرى أن " القصص مادة سيئة مليئة بالأحداث المفزعة والشخصيات المرعبة التي تهدد أمن الصغار- الداخلي، وتشعرهم بعدم الاطمئنان في هذا العالم".**
2. **وجهة النظر الثانية: يمثلها أندرو لانج (مؤسس علم الأساطير) ويرى أنها " تثير الخيال وتوسع الآفاق، وتثير العقول، فهي بهذا تعادل الأعمال الروائية لكبار الكتاب، وأن مذاقها لدى أطفال عصرنا هو نفس مذاقها لدى الأجداد منذ آلاف السنين".**
3. **وترى وجهة النظر الثالثة: " أن أشكال التعبير الشعبي يجب أن تمر بمقاييس العصر ومعاييره قبل أن يعاد تقديمها للأطفال، ويشمل هذا فيما يشمل تنقيتها من الخيالات المفزعة والقيم الضارة والشوائب المختلفة".**

**مصادر الحكاية الشعبية:**

**إن أدبنا العربي عبر عصوره المتتابعة من زمن العصر الذي سبق ظهور الإسلام إلى الأزمنة الحاضرة وما بينهما، قدم مادة خصبة من الحكايات الأصلية في تراثنا العربي، وتعد من أغنى المصادر الأدبية حكايات الجن والخرافة والأسطورة، التي أمتعت بمضمونها الثري المتنوع، وبشخصياتها غير الطبيعية وغير البشرية الأجيال المتعاقبة من الأطفال العرب. ومن أشهر حكايات التراث العربي، (ألف ليلة وليلة، وحي بن يقظان، ومقامات بديع الزمان الهمذاني، وكليلة ودمنة) وكذلك حكايات جحا وأبو القاسم الطنبوري والبهلول وقصص البخلاء، وغيرها من النوادر والأمثال الوعظية، وتولدت موضوعات جديدة عن أصول تلك الحكايات العربية الراقية " فمن الموضوعات التي أذاعتها "ألف ليلة وليلة" ومكنت لها في عالم الأدب موضوع الرحلات، وأوحت "قصص السندباد" إلى كثير من كتاب الرحلات في الغرب أن يكتبوا رحلاتهم أو ما يتخيلون من رحلات، كذلك أحيت "ألف ليلة وليلة" موضوع "أدب الحيوان"، فأصبحنا نجد الكثير منه، وخاصة في أدب الأطفال والصبية، وكان الفضل في ظهوره بصورة جيدة يعود إلى قصص "ألف ليلة وليلة" وهي من أهم المنابع الأولى في التراث العربي، التي تحتوي على نماذج عجيبة وغريبة ومثيرة في الأفكار والشخصيات والسرد على ألسنة البشر والحيوان والطير والجن والشياطين وبساط الريح وغيرها، وتضم أصول كتاب "ألف ليلة وليلة" العديد من القصص الخيالية والطريفة والنادرة، وهى في مجمل دلالاتها الفنية تعبير عن الخيال الخصب في الأدب العربي، ولعلنا نذكر الحكايات التي تم تبسيطها للناشئين من "ألف ليلة وليلة" مثل "بساط الريح" الذى يجوب البلدان، و"الجواد الخشبي"، وقصة "عبد الله البري وعبد الله البحري"، وكيف استطاع البري أن ينزل إلي أعماق البحار ويعرف خوافيها، وأيضا قصص عبد الله والدرويش، والملك العجيب، والسندباد البحري"، وغيرها من الحكايات القصصية المثيرة والعجيبة يستمتع بها الطفل وتنمي خياله".**

**أدب الأطفال في الشعر القصصي**

**يقول الدكتور أحمد علي كنعان عن الشعر القصصي: فن أدبي رفيع من فنون الأدب العربي فن القصة، والتقاء هذا الفن بالشعر جعله متميزاً في أدبنا الحديث، وكان للشاعر أحمد شوقي الريادة في هذا الميدان. وتسمى هذه الأقاصيص الشعرية حكايات شعرية تمييزاً لها عن القصص الشعري، فذاك فن له أسسه ومقوماته التي تقوم على أركان متعددة معقدة هي أسس القصة النثرية، ولكنه في سياق شعري. فالموضوع والشخوص أو الأبطال الرئيسيون والثانويون والحوار والصراع والحبكة والعقدة والحل بنوعيه التمهيدي والمفاجئ... أما الأقاصيص الشعرية في أدب الأطفال هلامية العناصر هلامية النسيج والبناء، هي ملامح قصصية ولكنها بشكل بسيط يناسب المرحلة العمرية.**

**الحكاية الشعرية:**

**هي أنشودة شعرية، تؤدى بأسلوب قصصي مشوق، تشبه المقال من حيث بناء الشكل، لها مقدمة، وهي بداية الموضوع، في خط بياني صاعد نحو القمة، وأخيراً الخاتمة، وفيها الحل وغالباً ما يكون مفاجئاً، يكمن في بيت المفاجأة، ويسمى هذا النوع من الحل (لحظة التنوير) كما في الأقصوصة. وغالباً ما تكون هذه الحكايات رمزية على لسان الطيور والحيوانات، وذلك أدعى للتشويق، من ذلك حكايات شوقي في ديوانه الشوقيات حيث أفرد باباً سماه: باب الحكايات يشمل خمساً وخمسين حكاية*.***

**بين الحكاية الشعرية والنشيد:**

**للحكاية التشويق، وللنشيد الطرب، والحكاية الشعرية تجمع بين الفنين في آن معاً. النشيد، له ميزة الإيقاع الموسيقي، ذلك الإيقاع المحبب للنفس الإنسانية، فيكسبها الرقة والعذوبة واللطافة والشفافية، حيث تستشف النفس به الأحاسيس الجمالية والأذواق المرهفة، مما يغذي العنصر العاطفي الوجداني. أما الحكاية الشعرية، فإنها تثير ملكة التصور مما يغذي ملكة التفكير، ولهذا كانت الحكاية الشعرية محببة لدى الأطفال، وتحتاج مكتبة الطفل إلى تغذية هذا الفن.**

**حكاية: الثعلب والديك للشاعر أحمد شوقي**

**برز الثعلب يوماً  في ثياب الواعظينا **

**فمشى في الأرض يهذي  ويسب الماكرينا **

**يا عباد الله توبوا  فهو كهف التائبينا **

**وازهدوا في الطير إن ال عيش عيش الزاهدينا **

**واطلبوا الديك يؤذن  لصلاة الصبح فينا **

**فأتى الديك رسول  من إمام الناسكينا **

 **عرض الأمر عليه  وهو يرجو أن يلينا **

 **فأجاب الديك: عذراً  يا أضل المهتدينا **

 **بلغ الثعلب عني  عن جدودي الصالحينا **

 **عن ذوي التيجان ممن  دخلوا البطن اللعينا **

 **أنهم قالوا وخير ال  قول قول العارفينا: **

 **مخطئ من ظن يوماً  أن للثعلب دينا**

**نزهة الكلاب للشاعر محمد الهراوي**

****

**أربعة الكلابِ  من خيرة الأصحابِ **

**قد ألّفوا جمعيَّه  تعمل بالسويَّه **

**واقتسموا بالعدلِ  ما بينهم من شغلِ **

**فاتفق الجميع  وكلهم مطيع **

**أن يركبوا في عربه  يوم احتفال العقبه **

**يركب فيها اثنان  واثنان يسحبان **

**ومن يجرُّ ذاهبا  يرجع فيها راكبا **

**فكان هذا المنظر  فيه السرور الأكبر **

**وضحك الجمهور  وعمه الحبور **

**جحا وحمار الوالي/ من التراث الشعبي**

**ذات يوم زار جحا أحد أصدقائه وكان يعمل وزيراً لدى الوالي في إحدى البلاد البعيدة، وكان يحكم هذه البلدة والي لا يميز بين الحق والباطل، وكان شعبه صابراً علي أذاه يحتسبون الأجر من الله سبحانه وتعالى، بينما غادر الكثير من الشباب هذه البلدة هرباً من ظلم هذا الوالي وجهله، وفي يوم من الأيام بعد وصول جحا الى هذه البلدة بحوالي أسبوع ، خطر على بال الوالي فجأة أن يعلم حماره حروف الهجاء العربية، فقرر أن يستدعي كبير الحكماء وطلب منه أن يقوم بتعليم هذا الحمار الحروف العربية، استنكر الحكيم طلب الوالي العجيب وقال له في دهشة : حمار يتعلم؟ لم نسمع بمثل هذا الشيء من قبل في حياتنا ولا في حياة آبائنا ولم نقرأ عن هذا شبهاً في كتب الأقدمين .**

**انفرج الوالي في وجه الحكيم غاضباً وأمر بنفيه خارج البلاد وإبعاده عنها للأبد، ثم أرسل يعلن في جميع أنحاء البلدة إنه سوف يقدم مكافأة عظيمة لمن يقوم بتعليم حماره حروف الهجاء العربية التي كان يجهلها الوالي نفسه، وصلت الأخبار إلى جحا الذي قرر الذهاب إلى الوالي علي أساس أنه معلم قدير للبهائم والحمير وأنه قادر على تعليم حمار الوالي حروف الهجاء، وعندما علم الناس بنية جحا حاولوا منعه خوفاً عليه من بطش الوالي إلا أن جحا لم يبالِ بكل ما سمع منهم واتجه علي الفور إلى قصر الوالي يمشي بثقة وإصرار .**

**سمح له الحرس بالدخول إلى مجلس الوالي بعد أن أخبرهم أنه معلم خبير بالحمير، ثم قال جحا للوالي في ثقة وجدية: أنا مغرم بتعليم الحمير ولدي خبرة كبيرة في هذا المجال كما أنني أمتلك مدرسة شهيرة لتعليم الحمير في إحدى البلاد البعيدة، وليس هذا فقط، بل إنني قادر كذلك على تعليم اللغات الأجنبية .. فرح الوالي بشدة وأمر لجحا بصرة من الدراهم الذهبية إكراماً له واتفق الوالي مع جحا أن يبدأ بتعليم الحمار على الفور وأن يعطي جحا داراً وخدماً تليق به واشترط جحا على الوالي أن يتم تعليم الحمار في غرفة معدة خصيصاً لهذا في قصر الوالي بنفسه وأن يعطيه مهلة ثلاث سنوات وأن يشارك الوالي بشكل يومي لمدة ساعة كاملة في الحصص الدراسية التي سيعطيها جحا للحمار وأن يشاركه كذلك في حل الواجبات .**

**وافق الوالي على شروط جحا تقديراً منه لهذا المعلم القدير كما قرر صرف راتب له طوال فترة التعليم معلناً أنه لو تمكن من تعليم الحمار سوف يعطيه جائزة كبيرة تضمن له العيش برفاهية وثراء طوال حياته، كما أنه حذره من الفشل في المهمة وقبل جحا بكل شروط الوالي وتعهد بهذا أمام الحاشية والوزراء وعندما خرج جحا من مجلس الوالي استوقفه صديقة الوزير وقال له : أيها الأحمق ! كيف تقبل شروط الوالي؟ هل أنت مجنون؟ سوف يقتلك إن لم تنجح بمهمتك . ضحك جحا طويلاً ثم قال: يا اخي خلال هذه السنوات القليلة سوف أبذل قصارى جهدي لتعليم الحمار فإن لم يتعلم وهذا مؤكد، فسوف يتعلم الوالي على الأقل ووقتها سوف يميز بين الصواب والخطأ وأكون بذلك خدمته وخدمت البلدة كلها، أما إن لم يتعلم أحد منهما فسوف أطلب تجديد المهلة مدعياً أن الحمار بدأ يتعلم إلا أن ذهنه غليظ ويحتاج إلى فترة أطول وخلال هذه الفترة إما أن أجن أنا أو ينتهي عمري وأموت أو يتعلم الوالي أو يجن أو ينتهي عمره فيموت أو يموت الحمار أو تقوم الساعة فنموت جميعاً، وراح صديق جحا الوزير يضحك بشدة فقال له جحا : قل لي الآن ، من منا الأحمق أيها الذكي ؟!**

 **قصة الفقير وابنه لسمير أحمد الشريف**

**لم يكن الرجل وابنه يملكان نقوداً لشراء طعامهما ومن ثم قررا أن يبيعا حمارهما لأنهما لا يملكان غيره، قال الرجل لابنه: علينا أن نأخذ حمارنا إلى السوق لنبيعه. غادرا البيت تاركين الحمار يسير أمامهما، قابلا في الطريق فتيات عائدات من السوق كن يتضاحكن بصوت عال. انظرن، صرخت إحداهن مشيرة إلى الرجل وابنه، هل رأيتن مثل هذين الأحمقين يسيران ويتركان الحمار من دون أن يركباه، عندما سمعا ذلك ركب الولد على الحمار وسار الوالد خلفه .**

**قابلا في الطريق رجلا كبير السن يحادث رجلا آخر قال أحدهما للآخر؛ انظر كيف يهمل الصغار آباءهم. ها هو الولد العاق يترك والده ماشيا وهو يركب حماره، ثم تحدث للصبي انزل عن ظهر الحمار ودع والدك يركبه، ألا ترى التعب باديا عليه نزل الصبي عن ظهر الحمار وركبه والده، سارا مسرورين حتى قابلا بعض النساء والأطفال، قالت إحداهن متهكمة: أي رجل كسول ذاك؟؟ كيف له أن يركب حماره ويترك فتاه يسير بلا رکوب ؟! أوقف الفقير حماره وطلب من ابنه أن يركب على الحمار خلفه وسارا حتى وصلا إلى السوق.**

**أوقفهما رجل هنالك: ليس في قلبيكما رحمة وتركبان معا ولا ترحمان هذا الحمار الضعيف؟ أنا لا أظن أن هذا الحمار لكما وإلا لما كنتما حملتماه ما لا يطيق. ارتبك الرجل وخاطب ولده: انزل يا ولدي وعلينا أن نحمل الحمار نزل الرجل وابنه، وربطا أرجل الحمار وعلقاه بخشبة طويلة وحملاه على كتفيهما. نظر الناس إليهما، ضحكوا عاليا وأحدثوا ضجة أجفلت الحمار، بينما كانا يعبران جسرا خشبيا، تفلت الحمار وفك رباط رجليه وسقط في الماء.**